PREMIUM E-JOURNAL OF SOCIAL SCIENCES

2687-5640

Yıl / Year	: 2022	Makale Geliş / Received	:	21.09.2022	
Cilt / Volume	: 6	Yayınlama / Published	:	29.11.2022	
Sayı / Issue	: 24	Article Type/Makale Türü	:	Araştırma Makalesi / Research Article	
ss / pp	: 432-444			http://dx.doi.org/10.37242/pejoss.4260	

محمد حياني
https://orcid.org/0000-0002-5916-7716
تركيا, جامعة كربوك, معهد العلوم الإسلامية الأساسية, قسم العلوم الإسلامية الأساسية.

أثر الإيمان بالقضاء والقدر في بناء التفاؤل ونبذ التشاؤم

THE INFLUENCE OF BELIEVING IN FATE AND DESTINY IN BUILDING OPTIMISM AND REJECTING PESSIMISM

ملخص

مع انتشار الجهل والحروب والفقر والكوارث البيئية, ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث لربط المسلم بدينه, فيأخذ بالأسباب محسنا ظنه بالله تعالى ومتوكلاً عليه, ومعتقداً أن كل ما يجري في هذا الكون إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره, فتهدأ نفسه, ويسكن قلبه, ويحيا حياة مليئة بالتفاؤل والأمل. وقد جاء البحث مكونا من مقدمة وتمهيد, وثلاثة مباحث ثم الخاتمة:

المقدمة: تبرز أهمية الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلم, وأثره في بناء التفاؤل ونبذ التشاؤم.

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات البحث, القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً وأدلتهما من الكتاب والسنة, وتعريف التفاؤل والتشاؤم, لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تخفيف المصائب والأحزان

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في بناء التفكير الإيجابي المتفائل

المبحث الثالث: أثر العقيدة الإسلامية في معالجة التشاؤم

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

وخلص البحث إلى عدة نتائج, وأهمها أن العقيدة الإسلامية بما فيها من الإيمان بالقضاء والقدر هي الملاذ الوحيد لتخفيف الضغوطات أمام المصائب, وبناء الأفكار الإيجابية المتفائلة, والتَحصُّن من الأفكار السلبية المتشائمة.

الكلمات المفتاحية: القضاء, القدر, التفاؤل, التشاؤم.

.

ABSTRACT

The domination of matter over man and being away from religion made him live in a pessimistic psychological state, and the suffering increased with the spread of ignorance, wars, poverty, and environmental disasters. From the previous ideas appears the importance of this research to link the Muslim to his religion, taking the reasons for his good faith in God Almighty and relying on Him, believing that everything that happens in this universe is only by God
Almighty's will and destiny, so he calms himself, calm his heart, and lives a life full of optimism and hope. The research consisted of an introduction, a preface, three topics, and a conclusion:

The Introduction: highlights the importance of believing in fate and destiny in Muslim life, and its influence on building optimism and rejecting pessimism.

The preamble: contains the definition of the research vocabulary, fate, and destiny linguistically and idiomatically and their evidence from The Holy Qur'an and The Sunnah, and the definition of optimism and pessimism, linguistically and idiomatically.

The first topic: deals with the influence of believing in fate and destiny in alleviating calamities and sorrows.

The second topic: explains the influence of believing in fate and destiny in building positive and optimistic thinking.

The third topic: talks about the influence of the Islamic faith in dealing with pessimism.

The conclusion: includes the most important findings and recommendations.

The research concluded with several results, the most important of which is that the Islamic faith, which includes believing in fate and destiny as the only resort in relieving pressures in the face of calamities, building positive and optimistic thoughts, and fortifying against negative, pessimistic thoughts.

Keywords: Fate, destiny, optimism, pessimism.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين, صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

يسعى الإنسان لأن تكون حياته مليئة بالسعادة وبعيدة عن الآلام والأحزان, كما يبحث عن الراحة النفسية و السلامة الجسدية, وأوّل خطوة لتحقيق هذه الأهداف هي بتبني منهج فكري سليم عن معتقده ونفسه و مجتمعه, أي عن الحياة بصفة عامة، وأن يُدرّب نفسه على التَّحلّي بالأفكار الإيجابية المتمثلة بالتفاؤل, والتَّخلّي عن الأفكار السلبية المتمثلة بالتشاؤم, والتي تُحدُّ من قُدراته، وتُضيّع جهوده في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من أهداف.

ولقد خلق الله تعالى الإنسان في هذه الدنيا وجعلها دار ابتلاء وامتحان, وهذه سنة الله تعالى في خلقه, فالدنيا لا تصفو لأحد إنما جبلت على الأكدار, قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ}.[1] قال الألوسي: " أي في تعب ومشقة فإنه لا يزال يقاسي فنون الشدائد من وقت نفخ الروح إلى حين نزعها وما وراءه".[2]

وعندما يصاب الإنسان بأنواع من المؤثرات والضغوطات الداخلية والخارجية فقد يكون هناك ردود أفعال تختلف في شدتها بحسب التأثر بالأسباب, مما ينتج عن ذلك الشعورُ بالتشاؤم وحصول الانفعالات النفسية كالقلق والحزن والهم...

ومن المهم أن يعتقد الإنسان بأن السبب الرئيسي لتلك المشاعر السلبية ليست النكبات التي يتعرض لها الإنسان, بل الأمر متعلق بردة الفعل التي تصدر من الشخص في مقابلة هذه الأزمات والصدمات, ويأتي دور الإيمان بالله تعالى في تخفيف حدة تلك الضغوط والابتلاءات, وكلما زاد الإيمان بالله تعالى كلما كان العبد متمتعا بمرتبة عالية من الرضى والتسليم وحسن الظن بالله تعالى, مما يساعده على احتواء ردة الفعل النفسية وتخفيف وطأتها. فالإيمان بقضاء الله تعالى وقدره يجعل المسلم يعيش حياة مليئة بالتفاؤل والأمل, وبعيدة عن التشاؤم واليأس.

التمهيد

أولاً: تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً

القضاء لغة: قال بن فارس:" الْقَضَاءُ: الْحُكْمُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي ذِكْرِ مَنْ قَالَ: {فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ}.[3] أَيِ اصْنَعْ وَاحْكُمْ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْقَاضِي قَاضِيًا، لِأَنَّهُ يُحْكِمُ الْأَحْكَامَ وَيُنْفِذُهَا. وَسُمِّيَتِ الْمَنِيَّةُ قَضَاءً لِأَنَّهُ أَمْرٌ يُنْفَذُ فِي ابْنِ آدَمَ وَغَيْرِهِ".[4]

قال ابن الأثير: "«القَضاء» . أصلُه: القَطْع والفَصْل... وقَضاءُ الشَّيْءِ: إحْكامه وإمْضاؤه والفَراغ مِنْهُ، فَيَكُونُ بِمَعْنَى الخَلْق".[5]

وفي لسان العرب:" القَضاء: الْحُكْمُ، وأَصله قَضايٌ لأَنه مَنْ قَضَيْت، إِلا أَنَّ الْيَاءَ لَمَّا جَاءَتْ بَعْدَ الأَلف هُمِزَتْ".[6]

القضاء اصطلاحا: قال الجرجاني:" عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد".[7]

القَدَر لغة: قال ابن فارس:" مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتُهُ أُقَدِّرُهُ ".[8] قال ابن الأثير:" قَدَرَ يَقْدِر قَدَراً. وَقَدْ تُسَكَّن دالُه".[9]

وقد أشار ابن فارس إلى أن القدر يأتي بمعنى القضاء فقال:" وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا، وَهُوَ الْقَدَرُ أَيْضًا".[10]

القدر اصطلاحاً: قال الجرجاني:" القدر: خروج الممكنات من العدم إلى الوجود، واحدًا بعد واحد مطابقًا للقضاء".[11]

- الفرق بين القضاء والقدر

اختلف العلماء في ذلك على أقوال:

---

[1] سورة البلد:4.

[2] الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ), ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***, تح: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, ط:1, 1415 هـ, عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس).
351/15.

[3] سورة طه: 72.

[4] ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ), ***معجم مقاييس اللغة***, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ - 1979م, عدد الأجزاء: 6. 99/5.

[5] ابن الأثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ), ***النهاية في غريب الحديث والأثر***, تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, , المكتبة العلمية, بيروت, ط: بلا ، 1399هـ - 1979م, عدد الأجزاء: 4. 78/5.

[6] ابن منظور, : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ), ***لسان العرب***, دار صادر- بيروت, ط3, 1414 هـ, عدد الأجزاء: 15. 186/15.

[7] الجرجاني, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ), ***كتاب التعريفات***, المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, ط: 1, 1403هـ - 1983م, عدد الأجزاء: 1. ص 177.

[8] ابن فارس, ***مقاييس اللغة***, 62/5.

[9] ابن الأثير, ***النهاية في غريب الحديث***, 22/4.

[10] ابن فارس, ***مقاييس اللغة***, 62/5.

[11] الجرجاني, ***التعريفات***, ص 174.

1- من خلال تعريف الجرجاني السابق للقضاء والقدر فإنه يرى أن القضاء سابق للقدر, ويؤكد ذلك فيقول:" القضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال، والفرق بين القدر والقضاء، هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها".[12]

2- وقيل عكس القول الأول وبأن القدر هو الأسبق, قال ابن الأثير:" وَالْمُرَادُ بالقَدَر: التقْدير، وَبِالْقَضَاءِ: الخَلْق، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» }.[13] أَيْ خَلَقَهُنَّ.[14]

فالقَضاء والقَدَر أَمْرَانِ مُتَلازِمان لَا يَنْفَك أحدُهما عَنِ الآخَر، لِأَنَّ أحدَهُما بمَنْزِلة الْأَسَاسِ وَهُوَ القَدَر، والآخَرَ بِمَنْزِلَةِ البِناء وَهُوَ القَضاء، فَمَنْ رَامَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ رَامَ هَدْم البِناء ونَقْضَه".[15]

قال ابن منظور:"وَالْقَضَاءُ بِمَعْنَى الْعَمَلِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الصُّنْعِ وَالتَّقْدِيرِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قاضٍ}.[16] مَعْنَاهُ فَاعْمَلْ مَا أَنت عَامِلٌ".[17]

3- وذهب بعض العلماء إلى أنه لا فرق بين الكلمتين وأنهما لفظان مترادفان, فيقال هذا قدر الله, ويقال هذا قضاء الله, ويقال هذا قضاء الله وقدره.[18]

قال أستاذنا البوطي:" أمَّا القضاء فهو علم الله تعالى في الأزل بالأشياء كلها على ما ستكون عليه في المستقبل, والقدر إيجاد تلك الأشياء بالفعل طبقا لعلمه الأولي المتعلق بها, وقد عكس بعضهم, فجعل تعريف القضاء للقدر, وتعريف القدر للقضاء, والأمر محتمل والخطب فيه يسير".[19]

ولعل اللفظان إن اجتمعا افترقا, وإن افترقا اجتمعا, بمعنى أنه إذا أُفرد ذكر أحد اللفظين دخل فيه الآخر, وإذا ذُكر اللفظان يصبح لكل واحد منهما مدلوله بحسب ما سبق من أقوال العلماء.

ثانياً: أدلة الإيمان بالقضاء والقدر

الأدلة من الكتاب: إن الآيات الواردة في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة , منها:

1- قوله تعالى: {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}.[20]

ومعنى الآية: إِنَّ اللَّهَ تعالى قدَّر أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا، وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ، وَيَجْعَلَ ثَوَابًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَعِقَابًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ؛ فَلَمَّا قَدَّرَهُ كَتَبَ ذلكَ وغيَّبه، فَسَمَّاهُ الْغَيْبَ وَأُمَّ الْكِتَابِ، وَخَلَقَ الْخَلْقَ، عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ, أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ. وَمَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِنَ الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ إنما هو مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ أَنَّهُ يُصِيبُهُمْ.[21]

2- وقال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ}.[22]

3- وقوله سبحانه:{ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ}.[23]

الأدلة من السنة: تظافرت الأدلة من السنة الشريفة على الإيمان بالقضاء والقدر, منها:

1- قوله ﷺ في حديث جبريل :"...وتؤمن بالقدر خيره وشره...".[24]

2- وقال ﷺ:" الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".[25] أي يُلقي الشيطان في القلب معارضة القدر ويوسوس به.[26]

3- وروى مسلم في صحيحه عن عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُونَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ".[27]

---

[12] المرجع السابق.

[13] سورة فصلت:12.

[14] الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ), ***جامع البيان في تأويل القرآن***, أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط:1, 1420 هـ - 2000 م, عدد الأجزاء: 24.21/440.

[15] ابن الأثير, ***النهاية في غريب الحديث***, 4/78.

[16] سورة طه: 72.

[17] ابن منظور, ***لسان العرب***, 15/186.

[18] المحمود, عبد الرحمن صالح, ***القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه***, دار الوطن. ط.2, 1418هـ1997م. ص 41.

[19] البوطي, محمد سعيد رمضان البوطي, ***كبرى اليقينيات الكونية***, دار الفكر المعاصر, دمشق, ط: 8, 1997م. ص 160.

[20] سورة الأحزاب: 38.

[21] الطبري, ***جامع البيان***, 19/119-120.

[22] سورة القمر: 49.

[23] سورة الحجر: 21.

[24] مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ), ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى*** الله عليه وسلم, تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط:1, 1412هـ-1991م, عدد الأجزاء: 5. 2 كتاب الطهارة, باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر, 1/36/ح8.

[25] مسلم, ***المسند الصحيح***, 46 كتاب القدر, باب فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ, 4/2056/ ح 2664.

[26] النووي, ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***, 16/216.

[27] مسلم, ***المسند الصحيح***, 46كتاب القدر, بَابُ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ, 4/245/ح 2655.

ثالثاً: تعريف التفاؤل والتشاؤم لغة واصطلاحاً

الفأل لغة: الفَأْلُ: ضِدُّ الطِّيَرَةِ، كأَنْ يَسْمَعَ مَريضٌ يا سالِمُ، أو طالِبٌ يا واجِدُ، و يُسْتَعْمَلُ في الخيرِ والشَّرِ.[28]

والطِّيَرَة: ضِدُّ الفَأْل، وَهِيَ فِيمَا يُكْرَهُ كالفَأْل فِيمَا يُستحَب، والطِّيَرَة لَا تَكُونُ إِلا فِيمَا يَسُوءُ، والفَأْل يَكُونُ فِيمَا يحسُن وَفِيمَا يَسُوءُ.[29]

وقال الزمخشري:" إِلَّا أَنَّ اسْتِعْمَال الفأل فِي الْخَيْر أَكثر. وَاسْتِعْمَال الطَّيَرَة فِي الشَّرّ أوسع".[30]

قال ابن الأثير:" الفَأْل مَهْموز فِيمَا يَسُرُّ ويَسُوء، والطِّيَرَة لَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَسُوء، وَرُبَّمَا اسْتعملت فِيمَا يَسُر".[31]

الفأل اصطلاحا: أما الفأل اصطلاحا فهو مأخوذ من المعنى اللغوي, قال ابن العربي:

" وَالْفَأْلُ هُوَ الِاسْتِدْلَال بِمَا يَسْتَمِعُ مِنْ الْكَلَامِ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنْ الْأَمْرِ إذَا كَانَ حَسَنًا، فَإِنْ سَمِعَ مَكْرُوهًا فَهُوَ تَطَيُّرٌ، وَأَمَرَ الشَّرْعُ بِأَنْ يَفْرَحَ بِالْفَأْلِ، وَيَمْضِيَ عَلَى أَمْرِهِ مَسْرُورًا بِهِ. فَإِذَا سَمِعَ الْمَكْرُوهَ أَعْرَضَ عَنْهُ وَلَمْ يَرْجِعْ لِأَجْلِهِ"[32]

الطيرة والتشاؤم لغة: الطِّيَرَةُ: بِوَزْنِ الْعِنَبَةِ وَهُوَ مَا يُتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَأْلِ الرَّدِيءِ.[33]

وشَأَم: الشُّؤْمُ: خلافُ اليُمْنِ. ورجل مَشْؤُوم عَلَى قَوْمِهِ، وَالْجَمْعُ مَشائِيمُ.[34]

الطيرة والتشاؤم اصطلاحا: قال ابن العربي:" قال علماؤنا: الشُّؤم هو اعتقاد وصول المكروه إليك بسبب يتَّصل بك من ملك أو خلطة وتتشاءم به".[35]

وعَرَّف القرطبي الطيرة فقال:" حاصل الطيرة أن يسمع الإنسان قولًا أو يرى أمرًا يخاف منه ألا يحصل له غرضه الذي قصد تحصيله، والفأل نقيض ذلك".[36]

قال ابن حجر:" الطيرة والشؤم بمعنى واحد"[37] وقال:"الشؤم: بالهمز هو ما كانوا يتطيرون به, ويقال لكل محذور مشؤم ومَشْأمة."[38]

وسُمِّي التشاؤم بها لأن العرب كانت أكثر ما تتشاءم من الطيور, كالغراب والبوم وغيرها من الطيور, ففي الجاهلية كانوا إذا أرادوا أمراً أثاروا الطير, فإن ذهب يمينا تفاءلوا وإن ذهب شمالا تشاءموا. وقد رخَّص ﷺ في الطرف الأول فيها وهو التفاؤل, فانصرف النهي عن الطيرة للطرف الثاني منها وهو التشاؤم.

و "الطَّائِرُ عندَ العَرَبِ: (الحَظُّ) ، وَهُوَ الَّذِي تُسمِّيه العَرَبُ البَخْت، إنما قيل للحَظّ من الخَيْرِ والشَّرِ طائِرٌ، لقَوْل العَرَبِ: جَرَى لَهُ الطَّائِرُ بكَذَا من الْخَيْر أَو الشَّرِّ، على طَرِيق الفَأْلِ، والطِّيَرَةِ على مَذْهَبِهم فِي تسميةِ الشيْءِ بِمَا كَانَ لَهُ سَبَباً ".[39] والشؤم عند العرب النحس.[40]

وفرَّق القَرَافي بين التطيُّر والطِّيَرة, فجعل اللفظ الأول للظن والثاني للفعل فقال:" التَّطَيُّرُ هُوَ الظَّنُّ السَّيِّئُ الْكَائِنُ فِي الْقَلْبِ وَالطِّيَرَةُ هُوَ الْفِعْلُ الْمُرَتَّبُ عَلَى هَذَا الظَّنِّ مِنْ قَرَارٍ أَوْ غَيْرِهِ".[41]

والتفاؤل هو أحد نوعي الطيرة والدليل ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ».[42] قال النووي: " قال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء, والغالب فى السرور. والطِيرة لايكون إلافيما يسوء, قالوا: وقد يستعمل مجازا في السرور".[43]

---

[28] الفيروزآبادى, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ), ***القاموس المحيط***, تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط:8, 1426 هـ - 2005 م, عدد الأجزاء: 1, 1040/11.

[29] ابن منظور, ***لسان العرب***, 513/11.

[30] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ), ***الفائق في غريب الحديث والأثر***, تح: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعرفة – لبنان, ط:2, عدد الأجزاء: 4. 86/3.

[31] ابن الأثير, ***النهاية في غريب الحديث والأثر***,405/3.

[32] ابن العربي, القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ) , ***أحكام القرآن الكريم***, راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط: 3, 1424 هـ - 2003م, عدد الأجزاء:4. 126/4.

[33] أبو بكر الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ), ***مختار الصحح***, تح: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا, ط:5, 1420, هـ - 1999م, عدد الأجزاء: 1. ص 193.

[34] ابن منظور, ***لسان العرب*** 314/12.

[35] ابن العربي, القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ), ***المسالك في شرح مُوَطَّأ مالك***, قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني, قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي, دَار الغَرب الإسلامي, ط:1، 1428 هـ - 2007م. 544/7.

[36] القرطبي, أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ), ***المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم***, حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال, (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت), ط:1, 1417 هـ - 1996 م, عدد الأجزاء: 7. 626/5.

[37] ابن حجر, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى: 852هـ), ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***, رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب, ط: بدون, دار المعرفة- بيروت, ط: بلا, 1379هـ, عدد الأجزاء: 13. 61/6.

[38] المرجع لسابق, 136/1.

[39] الزَّبيدي, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني, أبو الفيض, الملقّب بمرتضى, الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ), ***تاج العروس من جواهر القاموس***, تح: مجموعة من المحققين, دار الهداية, ط: بلا. 453/12.

[40] ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ), ***التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد***, تح: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب, ط: بلا, 1387 هـ عدد الأجزاء: 24. 278/9.

[41] القرافي, أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ), الكتاب: ***الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق***, عالم الكتب, ط: بلا, عدد الأجزاء: 4. 259/4.

ولا فرق عند العلماء بين الطيرة والفأل في أصل المعنى اللغوي كما تقدم, فكل منهما يُطلق في الخير والشر، ولكن غلب في الاستعمال إطلاق الطِيرة على الشر، والفأل على الخير.

قال ابن حجر:" وَأَمَّا الشَّرْعُ فَخَصَّ الطِّيَرَةَ بِمَا يَسُوءُ وَالْفَأْلُ بِمَا يَسُرُّ وَمِنْ شَرْطِهِ أَنْ لَا يُقْصَدَ إِلَيْهِ فَيصير من الطِّيَرَة, قَالَ ابن بَطَّالٍ: جَعَلَ اللَّهُ فِي فِطَرِ النَّاسِ مَحَبَّةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْأُنْسَ بِهَا كَمَا جَعَلَ فِيهِمْ الِارْتِيَاحَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ وَالْمَاءِ الصَّافِي وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَشْرَبُهُ ".[44]

فيَستعمِل الفأل فيما يُدخل على الإنسان البهجة والسرور, وانشراح الصدر فيكون دافعاً للعمل، فكما أن النظر للخُضرة، وسماع صوت غدير الماء يؤثّر على الطبيعة البشرية إيجابا, فكذلك الكلمة.

وقد حثَّ الشرع على الفأل الحسن ونهى عن التشاؤم لأن الفأل لا يتناقض مع العقيدة الإسلامية, ولا يُخل بتفكير المسلم وسلوكه, بل على العكس من ذلك, يكون سببا في بث روح الأمل والإقدام على الأمر بسرور النفس وانشراح الصدر, ونشاط الجسم, وكل ذلك مع حسن الظن بالله تعالى والالتجاء إليه والتوكل عليه, والرضى بعواقب الأمور, وأما التشاؤم فهو على النقيض من ذلك, فهو سبب في بث اليأس والقنوط في النفس, والإحجام عن الأمر, والخوف من المستقبل, وسوء الظن بالله تعالى, وتعلق القلب بالأسباب, والغفلة عن مسبب الأسباب. قال ابن حجر:" قال الحليمي وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق والتفاؤل حسن ظن به والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال".[45]

المبحث الأول: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تخفيف المصائب والأحزان

الإيمان بالقضاء والقدر يورث المسلم الصحة النفسية والطمئنينة الروحية, فإذا أيقن المرء بأن كل شيء حادث إنما هو بقضاء الله وقدره، فإنه لا يحزن ولا يصيبه القلق والاضطراب إذا فاته إدراك مرغوب, أو نزل به أي مكروه، قال تعالى: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ}.[46]

وأورد ابن كثير في تفسيره: "قال ابن عباس: مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَعَلِمَ أَنَّهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ وَاسْتَسْلَمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ هَدَى اللَّهُ قَلْبَهُ. وَعَوَّضَهُ عَمَّا فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا هُدًى فِي قَلْبِهِ وَيَقِينًا صَادِقًا. وقَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: كُنَّا عند علقمة فقرىء عِنْدَهُ هَذِهِ الْآيَةُ { وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}. فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ".[47]

وقال سبحانه: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ* لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ}.[48]

وَقَوْلُهُ:{ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} أَيْ: أَعْلَمْنَاكُمْ بِتَقَدُّمِ عِلْمِنَا وَسَبْقِ كِتَابَتِنَا لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَتَقْدِيرِنَا الْكَائِنَاتِ قَبْلَ وُجُودِهَا، لِتَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَصَابَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكُمْ، وَمَا أَخْطَأَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكُمْ، فَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، فَإِنَّهُ لَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ {وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ}. أَيْ: لَا تَفْخَرُوا عَلَى النَّاسِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسَعْيِكُمْ وَلَا كَدِّكُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ وَرِزْقِهِ لَكُمْ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَفْرَحُ وَيَحْزَنُ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا الفَرَح شُكْرًا وَالْحُزْنَ صَبْرًا.[49]

وحرص النبي ﷺ على ترسيخ أركان العقيدة في الصغار , ومنها الإيمان بالقضاء والقدر, من خلال نصيحته لابن عمه وكان لايزال غلاماً صغيراً, وذلك في الحديث الذي أخرجه الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ".[50]

وفي رواية غير الترمذي : " احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ

---

[42] البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى:256هـ), ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري***, تح: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), ط1, 1422هـ. عدد الأجزاء: 9. 76 كتاب الطب, باب: الطيرة, 7/135/ح5754.

مسلم, ***المسند الصحيح***,39 كتاب السلام, بَابُ :الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ, 4/ 1745/ح 2223.

[43] النووي, ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***, 14/219.

[44] ابن حجر, ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***, 10/215.

[45] المرجع السابق.

[46] سورة التغابن: 11.

[47] ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), ***تفسير القرآن العظيم***, تح: محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت, ط: 1, 1419 هـ. 8/161.

[48] سورة الحديد, 22-23.

[49] ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 8/59.

[50] الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ), ***سنن الترمذي***, تح: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)- ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3)- وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ط:2, 1395 هـ - 1975 م, عدد الأجزاء: 5 أجزاء. أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ, 4/664/ح2516, وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ".[51]

فهذا الحديث إذا ما حفظه الطفل ووعاه كان له أثر كبير في توجيهه نحو التفاؤل مهما ألمت به المصائب في حياته, وذلك بزيادة إيمانه وانقياده لشرع الله تعالى, والإستعانة به, والإيمان بالقضاء والقدر, كما يدفعه للتفاؤل بأن الفرج مع الكرب, وأن مع العسر يسراً.

ولقد سلك الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح رحمهم الله تعالى هذا النهج, فكانوا يحرصون على ترسيخ الإيمان في نفوس الغلمام. وقد يكون أحدهم على فراش موته فيوصي ابنه بهذه الوصية, كما روى الإمام أحمد عن عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ، وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ فِيهِ الْمَوْتَ فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ أَوْصِنِي وَاجْتَهِدْ لِي. فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَطْعَمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، وَلَنْ تَبْلُغَ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ مِنْ شَرِّهِ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ. يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا بُنَيَّ إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ".[52]

قال ابن رجب:" وَالْمُرَادُ: أَنَّ مَا يُصِيبُ الْعَبْدَ فِي دُنْيَاهُ مِمَّا يَضُرُّهُ أَوْ يَنْفَعُهُ، فَكُلُّهُ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ، وَلَا يُصِيبُ الْعَبْدَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ مِنْ مَقَادِيرِ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ، وَلَوِ اجْتَهَدَ عَلَى ذَلِكَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا... وَاعْلَمْ أَنَّ مَدَارَ جَمِيعِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، وَمَا ذُكِرَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، فَهُوَ مُتَفَرِّعٌ عَلَيْهِ، وَرَاجِعٌ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنْ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَنَفْعٍ وَضُرٍّ، وَأَنَّ اجْتِهَادَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ عَلَى خِلَافِ الْمَقْدُورِ غَيْرُ مُفِيدٍ الْبَتَّةَ، عَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ، الْمُعْطِي الْمَانِعُ، فَأَوْجَبَ ذَلِكَ لِلْعَبْدِ تَوْحِيدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِفْرَادَهُ بِالطَّاعَةِ، وَحِفْظَ حُدُودِهِ".[53]

فالإيمان بالقضاء والقدر يورث المسلم الصحة النفسية ويخفف عنه المصائب والفتن التي تقع عليه ويجعل المسلم ينظر إلى هذه المصائب نظرة إيجابية متفائلة ويعتقد بأن ذلك من عند الله سبحانه، وأن ذلك يتضمن حِكماً وفوائد تعود عليه بالخير عاجلاً أو آجلاً. فالمؤمن عنده يقين بأن الله تعالى أرحم بعباده منهم بأنفسهم, وأن مايصيبهم إنما هو خير كله.

وقد وضع الإسلام علاجاً نفسياً يُعالج أسباب الحزن والكآبة, فإن كان سببها نزول المصائب في الأموال والأنفس والثمرات... فإن العلاج سيتركز على الحوار مع المريض حول نظرة الإسلام لهذه المصائب, وأهمية الإيمان بالقضاء والقدر, وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه كما قال تعالى: { قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}.[54] وأهمية حسن الظن بالله تعالى مع الاعتقاد بأن كل مايصيب المؤمن هو خير له. والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة منها ما يتعلق بالبِشارة في الآخرة ومنها ما يدعوا للتفاؤل في الدنيا.

أما عن الجزاء في الآخرة فقد قال الله تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ* ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ }.[55]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».[56]

وأما عن التفاؤل في حال الدنيا بعد وقوع المصائب, فقوله تعالى: { عَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.[57]

فالإيمان بالقضاء والقدر يجعل المؤمن يُحسن الظن بربه سبحانه, وإذا أُغلق أمامه الباب لم يُضيّع وقته وهو ينظر إليه, بل يأخذ بالأسباب مستبشراً بأن الله تعالى لا يُغلق باباً إلا ويفتح له أبواباً أُخر.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}.[58] اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[59]

---

[51] أحمد, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ), ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***, تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون, مؤسسة الرسالة, ط:1, 1421 هـ - 2001 م. 19/5/ح 2803.

الحاكم, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ), ***المستدرك على الصحيحين***, تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت, ط:1, 1411هـ – 1990م, عدد الأجزاء: 4. 623/3/ح 6303.

[52] أحمد, ***المسند***, 378/37/ح 22705.

الترمذي, ***سنن الترمذي***, أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ, بَاب وَمِنْ سُورَةِ ن, 424/5/ح 3319, وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

[53] ابن رجب, زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ), ***جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم***, تح: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس, مؤسسة الرسالة – بيروت, ط: 7, 1422هـ - 2001م, عدد الأجزاء: 2 (في مجلد واحد). 484/1.

[54] سورة التوبة: 51.

[55] سورة البقرة: 155-157.

[56] مسلم, ***المسند الصحيح***, 53 كتاب الزهد والرقائق, بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ, 2295/4/ح 2999.

[57] سورة البقرة: 216.

[58] سورة البقرة: 156.

فالمؤمن يعتقد أن الأمور تجري بمشيئة الله تعالى ولطفه بعباده, فالخير والشر بيده فما أخطأ الإنسان لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه, وما يراه الإنسان شراً قد يكون خيراً في حقه, وما يظنه خيراً قد يكون شراً وهو لا يدري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ".[60] قال القسطلاني:" إن ظن أني أعفو عنه وأغفر فله ذلك, وإن ظن أني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك، وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف".[61]

قال القرطبي:" وإنما كان يعجبه الفأل لأنَّه تنشرح له النفس وتستبشر بقضاء الحاجة وبلوغ الأمل، فيُحسِّن الظَّن بالله عز وجل، وقد قال الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي, وإنما كان يكره الطِّيرة لأنَّها من أعمال أهل الشرك ولأنها تجلب ظن السوء بالله تعالى".[62]

فحُسن الظن بالله تعالى هو من التفاؤل, قال العُلماء: وإنما أحب النبي ﷺ الفأل لأن الإنسان إذا أَملَ فَائِدَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلَهُ عِنْدَ سَبَبٍ قَوِيٍّ أَوْ ضَعِيفٍ فهو على خير, وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شرٌّ له. والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء.[63]

وفي سيرة النبي ﷺ كثير من الحوادث التي تدل على حسن ظنه بربه سبحانه وتفاؤله الإيجابي للمستقبل.

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ".[64]

فمع كل العناد والشدة التي لقيها النبي ﷺ من قومه فقد كان يتفاءل ويقول:" بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا".

المبحث الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر يبني التفكير الإيجابي المتفائل

لا يستطيع الإنسان قطع الخواطر فهو غير مؤاخذ عليها , ولكن المطلوب هو عدم الاسترسال معها, والاستسلام إليها, فالخاطرة إن استمرت تحولت إلى فكرة, والأفكار لا تُقيّدها المسافات الزمانية أو المكانية. كما تمتلك الفكرةُ القدرةَ على أن تنشط في الليل وفي النهار, عند الشروق و عند الغروب, فيستطيع الإنسان أن يرجع بفكره بسرعة تضاهي سُرعة الضوء, ليعيش في الماضي, و يسبح في بحر المستقبل, فإن كان التفكير سليماً استفاد من الماضي وخطَّطَ للمستقبل, وإلّا عاش في أعماق الحزن على مافات, وتوجس خائفاً من غوامض ما سيأتي, فيعيش الحاضر بأحاسيس تجعل حياته سلسلة من المشاكل والتحديات. والحقيقة أن أكثر ما يُنغِّص الإنسان إنما هو التفكير بالماضي والمستقبل, مع يقينه بأنه ليس لهما وجود في الحاضر, فالماضي مضى وانقضى, والمستقبل غيب لم يأتِ بعد, فليس على الإنسان أن يعيش في الماضي أو يقلق للمستقبل الآتي. لذلك نجد أن النبي ﷺ قد أوصى بعدم الحزن على ما فات بل يغتنم المؤمن وقته ويتفاءل لما هو قادم, وهذا ما يُعززه الإيمان بالقضاء والقدر.

أما عن الماضي فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».[65] أي يُلقي الشيطان في القلب معارضة القدر ويوسوس به.[66]

ففي هذا الحديث يحث النبي ﷺ على تحصيل القوة الإيجابية التي تكون دافعاً للحرص على ما ينفع والاستعانة بالله تعالى وعدم إظهار العجز, والنهي عن الحزن على الماضي والتأسف على ما فات لأن ذلك من الشيطان الذي يريد أن يبُثَّ في النفس الشعور السلبي باليأس والإحباط.

وأما عن المستقبل فقد أخرج الإمام أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا ".[67] وفي هذا بث روح الأمل والحث على العمل وتقديم الخير للمجتمع ولو كانت علامات الساعة قد لاحت في الأفق.

---

[59] مسلم, ***المسند الصحيح***, 11كتاب الجنائز, بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ, 631/2/ح 918.

[60] البخاري, ***الجامع الصحيح***, 97 كتاب التوحيد, بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ}, 145/9/ ح7505.

مسلم, ***المسند الصحيح***, 48 كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ, بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى, 2067/4/ح 2675.

[61] القسطلاني, أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ), ***إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري***, المطبعة الكبرى الأميرية، مصر, ط: 7, 1323هـ عدد الأجزاء: 10.

381/10.

[62] القرطبي, ***المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم***, 628/5.

[63] النووي, ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***, 219/14.

[64] البخاري, ***الجامع الصحيح***, 59 كتاب بدء الوحي, بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ..., 115/4/ح 3231.

مسلم, ***المسند الصحيح***, 32 كتاب الجهاد والسير, بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ, 1420/3/ح 1795.

[65] مسلم, ***المسند الصحيح***, 46 كتاب القدر, باب فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ, 2056/4/ ح 2664.

النووي, ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***, 216/16.

[67] أحمد , ***المسند***, 251/20/ح 12902, قال العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ), ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط: بلا, عدد الأجزاء:12. 155/12: إسناده حسن.

والشخص الذي يفكر بسلبية عنده قدرة خيالية في العثور على السلبيات وانتقائها من بين الإيجابيات, بل ربما حوّل تلك الإيجابيات بنظرة منه إلى سلبيات!

فالفكرة:" لها قوة جبارة قد تسبب السعادة إذا استخدمت إيجابياً, وقد تسبب التعاسة لو استخدمت سلبياً, لأنها قادرة على تخطي الزمن".[68]

فإذا رجع الإنسان بفكره إلى موقف سبَّب له السعادة, تكررت لديه المشاعر الإيجابية التي شعر بها في ذلك الحين, ولو رجع بأفكاره إلى الماضي وركّز على موقف أو تجربة سلبية, تولَّدت لديه مشاعر سلبية وكأنه يعيش تلك الحادثة, وكلما تكررت الفكرة تكررت معها تلك الأحاسيس.

فأي شيء يفكِّر فيه الإنسان سواء كان إيجابياً أو سلبياً سيتحول إلى واقع في تلك اللحظة, ولن يتغَّير هذا الواقع إلا بتغير الفكرة الأساسية.

فالتفكير السلبي يجعل الإنسان لا يرى الطُّرق المعبدة والمضيئة, فيسلك الطرق المُتعثِّرة والمظلمة, فلا يجد فيها مخرجاً, بل يصطدم بكل ما يؤلمه فيشعر بالألم والضياع والفشل, وعندها يثور ذلك الغضب الذي يزيد الطين بِلة.

فمن ألدِّ أعداء الإنسان أفكارُه السلبية الهدَّامة التي تعيش في داخله, فإن علم الإنسان كيف يتحكم بها ويوجهها التوجيه الصحيح كانت تلك الأفكار بنَّاءة. ومثال الأفكار مثال الحصان الشارد, فإن تركه صاحبُه فربَّما قتله بركلة واحدة, وإن روَّضه كان عوناً له, منقاداً لخدمته.

فالتفكير السلبي المتشائم هو أخطر مما يتصوره الإنسان, لأنه يجعل من الحياة سلسلة من المتاعب والآلام والأحزان, ليسبب بعد ذلك النتائج السلبية, كالأمراض العضوية والنفسية.

وحتى لا يحوِّل الإنسان حياته إلى تعاسة وصعوبات فقد أرشد النبي ﷺ إلى عدم الإلتفات لتلك الأفكار السلبية الهدَّامة, التي تبثُّ في النفس التشاؤم, وذلك عندما سأله الصحابي مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ فقال: مِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: " ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ ".[69]

قوله :(شَيْء يجدونه فِي صُدُورهمْ فَلَا يصُدنَّهم) مَعْنَاهُ أَن الطِّيَرَة شَيْء يجدونه فِي النُّفُوس ضَرُورَة, وَلَا عتب عَلَيْكُم فِي ذَلِك فَإِنَّهُ غيرُ مكتسب لكم فَلَا تَكْلِيف بِهِ, وَلَكِن لَا تمتنعوا بِسَبَبِهِ من التَّصَرُّف فِي أُمُوركُم فَهَذَا الَّذِي تقدرون عَلَيْهِ وَهُوَ مُكتسب لكم فَيَقَع بِهِ التَّكْلِيف, فنهاهم ﷺ عن العمل بالطيرة, والطيرة هي محمولة على العمل بها لا على ما يوجد في النفس من غير عمل.[70] فمعنى الحديث أنه قد لا يسلم إنسان من أن يجد الطيرة في نفسه. ويشهد له أحاديث أخرى منها:

ماورد عن النبي ﷺ أنه قال:" ثَلَاثٌ لَازِمَاتٌ لِأُمَّتِي: الطِّيَرَةُ، وَالْحَسَدُ، وَسُوءُ الظَّنِّ ". فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يُذْهِبُهُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّنْ هُوَ فِيهِ؟ قَالَ: " إِذَا حَسَدْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ".[71] وَمَعْنَاهُ "أَنَّ الطِّيَرَةَ شَيْءٌ تَجِدُونَهُ فِي نُفُوسِكُمْ ضَرُورَةً وَلَا تَكْلِيفَ بِهِ لَكِنْ لَا تُمْنَعُوا بِسَبَبِهِ مِنْ التَّصَرُّفِ لِأَنَّهُ مُكْتَسَبٌ فَيَقَعُ بِهِ التَّكْلِيفُ.".[72]

ومنها ما أخرجه الإمام أحمد, قال: حدثنا حماد بن خالد قال حدثنا ابن عُلاثَة عن مَسْلَمة الجهني قال سمعته يحدث عن الفضل بن عباس قال: خرجت مع رسول الله - ﷺ - يوماً فبَرِح ظبيٌ، فمال في شقّه، فاحتضنته، فقلت: يا رسول الله تَطَيَّرْتَ؟، قال: "إنما الطِيَرَة ما أمْضَاك أو رَدَّك".[73] ومعنى (ما أمْضَاك أو رَدَّك) : أي ما أثَّر عليك فحملك على الإقدام على الأمر أو النكوص والتراجع عنه. فمن تأثر بهذا الخاطر فردته الطيرة عن أمره فإن عليه أن يسارع بالتوبة والإنابة وأن يردَّ الأمور إلى الخالق سبحانه.

عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم : " مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ". قَالُوا يَا رَسُولَ الله مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟، قَالَ: " أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ".[74]

قال الطيبي:" معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئا فظنه حسنا محرضا على طلب حاجته فليفعل ذلك وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم والله أعلم.".[75]

المبحث الثالث: أثر العقيدة الإسلامية في معالجة التشاؤم

لقد اعتنى الإسلام منذ البداية بالعقيدة لأن العقيدة الصحيحة ينتج عنها فكر صحيح ويعقبه سلوك صحيح, فإذا ما فسد الإعتقاد ضاعت العقول وانحرف السلوك.

---

[68] الفقي, إبراهيم, ***قوة التفكير***, شركات الدكتور إبراهيم الفقي العالمية للتنمية البشرية, ط: بلا, 2007م. ص 85.

[69] مسلم, ***المسند الصحيح***,5 كتاب المساجد, باب تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ, 1/ 31/ح 537.

[70] النووي, :***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***, 5/ 23.

[71] الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), ***المعجم الكبير***, تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي, مكتبة ابن تيمية – القاهرة, ط:2, عدد الأجزاء:25. 3/ 3227.

وقال الهيثمي, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ), ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***, تح: المحقق: حسام الدين القدسي, مكتبة القدسي, القاهرة, 1414 هـ, 1994م, عدد الأجزاء: 1. 8/ 13046: رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف.

[72] ابن مفلح, محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ), ***الآداب الشرعية والمنح المرعية***,عالم الكتب, ط: بلا,عدد الأجزاء: 3. 3/361. أحمد, ***المسند***, 3/327/ح 1824. قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

[73] أحمد, ***المسند***, 11/ 623/ح 7045 . وقال المحقق شعيب لأرنؤوط: حديث حسن، ابن لهيعة -وهو عبد الله-وإن كان ضعيفا قد رواه عنه عبد الله بن وهب، وهو صحيح السماع منه. ذكره الهيثمي ***مجمع الزوائد***, 5/ 105. وقال: "رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات". وعلى هذا فالحديث حسن.

[74] نقله ابن حجر, ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***, 10/ 215.

ومن التفاؤل اعتقاد أن النفع والضر بيد الله تعالى, وأن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ, فكل ما يصيب الإنسان إنما هو بقضائه وقدره.

لذلك نرى أن الإسلام جاء ليعالج ماكانت عليه الجاهلية من
اعتقادات باطلة ومنها التعلق بالأسباب واعتقاد أن تأثيرها بالمسبَّبات ذاتي, ولا يربطونها بمشيئة الله تعالى وقضاءه وقدره, وهذا سبب أساس في التشاؤم, فجاءت الأحاديث النبوية لترسخ الاعتقاد أن الأسباب ليس لها تأثير بذاتها إنما بقدرة الله تعالى ومشيئته, وهذا ما يبعث في النفس التفاؤل والالتجاء إلى الله تعالى والتعلق به مع الأخذ بالأسباب.

والأدلة على ذلك في الحديث كثيرة, منها أنهم كانوا يعتقدون بأن العدوى تنتقل من المريض إلى السليم كما في رواية عند البخاري، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟».[76]

قال ابن الأثير: " يُقَالُ: أَعْدَاه الدَّاءُ يُعْدِيه إِعْدَاءً، وَهُوَ أَنْ يُصِيبه مثْلُ مَا بصاحِب الدَّاءِ. وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ بِبَعِيرٍ جَرَب مَثَلًا فَتُتَّقَى مُخَالَطَتُه بإبلٍ أُخْرَى حِذَاراً أَنْ يَتَعَدَّى مَا بِهِ مِن الْجَرَب إِلَيْهَا فيُصِيبها مَا أصَابَه. وَقَدْ أبطلَه الإسلامُ، لِأَنَّهُمْ كانُوا يَظُنون أَنَّ المَرَض بنَفْسه يَتَعَدَّى، فأعْلَمهم النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ليسَ الأمْر كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُمْرِض ويُنْزِل الدَّاء.".[77]

وقال: " الْهَامَةُ: الرَّأْسُ، واسْمُ طائرٍ. وَهُوَ المُرادُ فِي الْحَدِيثِ. وَذَلِكَ أنهُم كَانُوا يَتَشَاءَمُون بِهَا. وَهِيَ مِنْ طَير اللَّيل. وَقِيلَ: هِيَ البُومَةُ. وَقِيلَ: كانَتِ العَرَبُ تَزْعُم أَنَّ رُوحَ القَتِيل الَّذِي لَا يُدْرَكُ بِثَأْرِه تَصِير هَامَةً، فتَقُول: اسْقُوني، فَإِذَا أُدْرِكَ بِثَأْرِه طَارَتْ.

وَقِيلَ: كانُوا يَزْعُمُون أَنَّ عِظام الْمَيِّتِ، وَقِيلَ رُوحه، تَصِيرُ هَامَةً فتَطِيرُ، ويُسَمُّونه الصَّدَى، فنَفَاه الإسْلامُ ونهاهُمْ عَنْهُ".[78] وقيل:" كَانَتِ العَرَب تزعُم أَنَّ فِي البَطْن حيَّةً يُقَالُ لَهَا الصَّفَر، تُصِيب الْإِنْسَانَ إِذَا جَاع وتُؤْذِيه، وأَنَّها تُعْدِي، فأبطَل الإسلامُ ذَلِكَ".[79]

قال النووي:" وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فيُنفِّرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولاضر ".[80]

و" البارح ضِدّ السَّانح، فالسَّانح مَا مَرّ مِنَ الطَّير وَالْوَحْشِ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جهَة يَسارك إِلَى يَمِينِكَ، والعرَب تَتَيمَّن بِهِ لِأَنَّهُ أمكنُ للرَّمْي وَالصَّيْدِ. والبَارح مَا مَرَّ مِنْ يَمينك إِلَى يَسارك، والعَرب تَتَطيَّر بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمكنك أَنْ تَرميَه حَتَّى تَنْحرِف.".[81]

فقد كانت العرب من أراد منهم الاقدام على سفر أو تجارة أو أمر هام فإنه يزجر أي طائر يلقاه, فإذا انصرف إلى جهة اليمين تفائل وبدأ بعمله مستبشرا, وإذا انصرف الطير نحو الشمال تشاءم وأحجم عن عمله بناءً على انصراف الطير الذي لا يملك لنفسه الخير ولا الشر, فكيف له أن يدل الإنسان عليه.

فحركَتُ الطير لا أثر لها من حيث الحقيقة ولكن أثر هذا الفعل في نفسية الجاهل ينعكس على فكره فيتفاءل أو يتشاءم نتيجة للإعتقاد الخاطئ وهذا هو مَكمَنُ الإشكال.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ» قَالَ قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ».[82] لذلك كان النبي ﷺ يأمر بتغيير الأسماء ليس بسبب شؤم فيها فالأسماء ليس تأثيرها من ذاتها وإنما ما ينعكس في نفسية السامع لها فيتوهم . والأحاديث في ذلك كثيرة منها:

روى مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ لِلِقْحَةٍ[83]: «مَنْ يَحْلُبُ هذِهِ؟» فَقَامَ رَجُلٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟»فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مُرَّةُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْلِسْ». ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْلُبُ هذِهِ؟» فَقَامَ رَجُلٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: حَرْبٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْلِسْ». ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْلُبُ هذِهِ؟» فَقَامَ رَجُلٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: يَعِيشُ .فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْلِبْ».[84].

و الحديث عند الطبراني عَنْ يَعِيشَ الْغِفَارِيِّ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاقَةٍ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ يَحْلِبُهَا» ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» ، قَالَ مُرَّةُ، قَالَ: «اقْعُدْ» ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» ، قَالَ مُرَّةَ: قَالَ: «اقْعُدْ» ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» ، قَالَ: جَمْرَةُ، قَالَ: «اقْعُدْ، ثُمَّ قَامَ يَعِيشُ», فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: يَعِيشُ، قَالَ: «احْلُبْهَا».[85]

---

[76] البخاري, ***الجامع الصحيح***, 76 كتاب الطب, بَابُ لاَ صَفَرَ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ البَطْنَ , 7/ 128/ح5717.

مسلم, ***المسند الصحيح***, 39 كتاب السلام, بَابُ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ.., 4/1748/ح2220.

[77] ابن الأثير, ***النهاية في غريب الحديث والأثر***,3/192.

[78] المرجع السابق, 5/283.

[79] المرجع السابق, 3/35.

[80] النووي, ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***, 14/218- 219.

[81] ابن الأثير, ***النهاية في غريب الحديث والأثر***,1/114.

[82] مسلم, ***المسند الصحيح***, 39 كتاب السلام, باب تحريم الكهانة.., 1/381/ح537.

[83] يُقَالُ لِقْحةٌ ولَقَحٌ ولَقُوحٌ ولَقائح. واللِّقاحُ: ذَوَاتُ الأَلبان مِنَ النُّوق. ابن منظور, ***لسان العرب***, 2/581.

[84] مالك, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ), ***الموطأ***, تح: محمد مصطفى الأعظمي, مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات, ط:1, 1425 هـ - 2004 م, عدد الأجزاء: 8. 5/ 3569 .

قال ابن عبد البر:" هَذَا عِنْدِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنْ بَابِ الْفَأْلِ الْحَسَنِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَطْلُبُهُ وَيُعْجِبُهُ وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الطِّيَرَةِ فِي شَيْءٍ لِأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَنْهَى عَنِ الطِّيَرَةِ ويأتها, بل هو بَابِ الْفَأْلِ فَإِنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَفَاءَلُ بِالِاسْمِ الْحَسَنِ".[86]

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير، ويعجبه الاسْم الحَسَن.[87]

والحديث عند الطبراني بلفظ: " وَكَانَ يُحِبُّ الِاسْمَ الْحَسَنَ".[88]

كما كانوا يعتقدون بالغيلان فقال النبي ﷺ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا غُولَ».[89] قال ابن الأثير:" وَهِيَ جِنْس مِن الْجِنِّ وَالشَّيَاطِين، كَانَتِ العَرب تَزْعُم أَنَّ الغُول فِي الفَلاة تَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فتَتَغَوَّلُ تَغَوُّلًا: أَيْ تَتَلَوَّن تلَوُّنا فِي صُوَر شَتَّى، وتَغُولُهم أَيْ تُضِلُّهم عَنِ الطَّرِيقِ وتُهْلِكهم، فَنَفاه النبي ﷺ وأبْطَله.

وَقِيلَ: "قَوْلُهُ «لَاغُولَ» لَيْسَ نَفْياً لعَين الغُول ووجُودِه، وَإِنَّمَا فِيهِ إِبْطَالُ زَعْم الْعَرَبِ فِي تَلَوُّنه بالصُّوَر المخْتَلِفة واغْتِيَالِه، فَيَكُونُ المعْنى بِقَوْلِهِ «لَا غُولَ» أَنَّها لَا تَسْتَطيع أَنْ تُضِلَّ أحَداً".[90]

وكانوا يربطون نزول المطر بالنجوم فقال ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفَرَ».[91]

قال ابن الأثير:" وَإِنَّمَا غَلَّظ النبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِ الْأَنْوَاءِ لأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَنْسُب الْمَطَرَ إِلَيْهَا. فَأَمَّا مَن جَعَل الْمَطَرَ مِنْ فِعْل اللَّه تَعَالَى، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «مُطِرنا بِنَوْءِ كَذَا» أَيْ فِي وَقْتِ كَذَا، وَهُوَ هَذَا النَّوء الْفُلَانِيُّ، فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ: أَيْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أجْرَى الْعَادَةَ أَنْ يأتَيَ المطرُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ.".[92]

وكانوا يعتقدون بالرُّقى، والتَّمائمَ، والتِّوَلةَ فقال النبي ﷺ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ». وقد ورد هذا الحديث في قصة عَنْ زَيْنَبَ ﷺ قَالَتْ: كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تَرْقِي مِنَ الْحُمْرَةِ[93]، وَكَانَ لَنَا سَرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ تَنَحْنَحَ وَصَوَّتَ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَهُ احْتَجَبَتْ مِنْهُ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: رُقًّى لِي فِيهِ مِنَ الْحُمْرَةِ فَجَذَبَهُ وَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ وَقَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنِ الشِّرْكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»، قُلْتُ: فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلَانٌ، فَدَمَعَتْ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ، فَإِذَا رَقَيْتُهَا سَكَنَتْ دَمْعَتُهَا، وَإِذَا تَرَكْتُهَا دَمَعَتْ، قَالَ: ذَاكِ الشَّيْطَانُ، إِذَا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ، وَإِذَا عَصَيْتِهِ طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي عَيْنِكِ، وَلَكِنْ لَوْ فَعَلْتِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَيْرًا لَكِ، وَأَجْدَرَ أَنْ تُشْفَيْنَ، تَنْضَحِينَ فِي عَيْنِكِ الْمَاءَ وَتَقُولِينَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا".[94]

قوله ﷺ: «إِنَّ الرُّقى» العوذة، والمراد ما كان بأسماء الأصنام والشياطين لا ما كان بالقرآن ونحوه.

«والتَّمائِمُ» جمع تميمة أريد بها الخرزات التي يعلقها النساء في أعناق الأولاد على ظن أنها تؤثر وتدفع العين.

«والتِّوَلَةُ» نوع من السحر يجلب المرأة إلى زوجها, «شِرْكٌ» أي من أفعال المشركين لأنه قد يفضي إلى الشرك إذا اعتقد أن لها تأثيرا حقيقة، وقيل: المراد الشرك الخفي بترك التوكل والاعتماد على الله تعالى.[95]

وكان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حريصًا على بِناءِ العَقيدةِ الصَّافيةِ في قُلوبِ المؤمِنينَ، وتَخليصِها من آثارِ الجاهِليَّةِ السَّيِّئةِ، ومن ذلك بِناءُ عَقيدةِ التَّوكُّلِ على اللهِ والإيمان بقضاءه وقدره، وعَدمُ اعْتِقادِ أنَّ النَّفعَ والضُّرَّ يُمكِن أن يَأتي من غيره؛ فَكلُّ شَيءٍ في الكونِ مِن قَدرِ اللهِ, وغير ذلك من الأفكار التي تعتري الإنسان فتجعله يتشائم يكون علاجها بمزيد من التوكل والتسليم لرب العالمين.

وقد حذر النبي ﷺ من الطِّيرة وجعلها نوعا من الشرك, لأن الإعتقاد بها يُخل بالعقيدة ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، - وَمَا مِنَّا إِلَّا- وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ».[96]

---

[85] الطبراني, ***المعجم الكبير***, 277/22. قال الهيثمي, ***مجمع الزوائد***, 48/8: رواه الطبراني وإسناده حسن.

[86] ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ), ***الاستذكار***, تح: سالم محمد عطا, محمد علي معوض, دار الكتب العلمية – بيروت, ط:1, 1421 هـ - 2000 م, عدد الأجزاء: 9. 513/8.

[87] أحمد, ***المسند***, 2/ 2765 . وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم.

[88] الطبراني, ***المعجم الكبير***, 11/ 140, ح 11294.قال الهيثمي ***مجمع الزوائد***, 47/8, ح 12827 : رواه أحمد والطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف بغير كذب. فالحديث ضعيف الإسناد ولكنه حسن لغيره.

[89] مسلم, ***المسند الصحيح***,39 كتاب السلام, بَابُ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ.., 4/ 1744/ح 2222.

[90] ابن الأثير, ***النهاية في غريب الحديث والأثر***, 396/3.

[91] مسلم, ***المسند الصحيح***, 39 كتاب السلام, بَابُ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ.., 4/ 174/ح2220.

[92] ابن الأثير, ***النهاية في غريب الحديث والأثر***, 122/5.

[93] مرض وبائي يسبب حمى وبقعاً حمراء في الجلد ولا تدخل جراثيمه الجسم إلا من خدش أو جرح.

[94] أحمد, ***المسند***, 110/6/ح 3615. وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

أبو داود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ), ***سنن أبي داود***, تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية, صيدا – بيروت, عدد الأجزاء: 4. 27كتاب الطب, باب في تعليق التمائم, 9/4/ح 3883.

ابن ماجة, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ), ***سنن ابن ماجه***, تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي, ط:بلا, عدد الأجزاء: 2. 31 الطب, باب تعليق التمائم, 1166/2/ح 3530 .

السندي, محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ), ***حاشية السندي على سنن ابن ماجه*** = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه, دار الجيل - بيروت، ط: 2. **2**/360.

أبوداود, ***سنن أبي داود***,27 كتاب الطب, باب في الطيرة, 17/4/ح 3910.

قال القرطبي:" أي: من اعتقد في الطيرة ما كانت الجاهلية تعتقده فيها فقد أشرك مع الله تعالى خالقًا آخر، ومن لم يعتقد ذلك فقد تشبَّه بأهل الشرك، ولذلك قال وما منا أي: ليس على سنتنا. وقوله (إلا) هي إلا الاستثنائية، ومعنى ذلك أن المتطيّر ليس على سنة النبي ﷺ إلا أن يمضي لوجهه ويعرض عنها".[97]

وذهب القاري إلى أن النبي ﷺ سمى (الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضرا, فإذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركا خفيا, وقال بعضهم : من اعتقد أن شيئا سوى الله تعالى ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك. أي شركا جلياً. ونقل قول القاضي: إنما سماها شركا لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي, فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد.

ومعنى قوله ﷺ (وما منا إلا) أي لا أحد منا إلا و يخطر له من جهة الطِّيرة شيء ما لِتَعَوُّدِ النُّفُوسِ بها, فحذف المستثنى كراهة أن يتفوه به, (ولكنَّ الله يذهبه بالتوكل) أي يزيل ذلك الوهم المكروه أي بسبب الاعتماد عليه والاستناد إليه سبحانه.[98]

ولقد عالج النبي ﷺ التشاؤم, فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ, قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم, فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»[99]

(وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا) الْجُمْلَةُ عَاطِفَةٌ أَوْ حَالِيَّةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَحْسَنَ الطِّيَرَةِ مَا يُشَابِهُ الْفَأْلَ الْمَنْدُوبَ إِلَيْهِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَمْنَعُ الطِّيَرَةُ مُسْلِمًا عَنِ الْمُضِيِّ فِي حَاجَتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمُسْلِمِ بَلْ شَأْنُهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَيَمْضِي فِي سَبِيلِهِ فهو يرى أن الْأُمُورِ الْحَسَنَةِ الشَّامِلَةِ لِلنِّعْمَةِ وَالطَّاعَةِ, وأن الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَةَ الْكَافِلَةَ لِلنِّقْمَةِ وَالْمَعْصِيَةِ كلها بتقدير الله تعالى.[100]

ولقد مدح النبي ﷺ الذين يتفاءلون ولا يتشاءمون وعلى ربهم يتوكلون وبشَّرهم أنهم من السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب فقَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».[101]

يُرِيد بالاسترقاء في هذا الحديث, ما كَانُوا يسْتَرقونَ بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّة، وَأما الاسترقاء بِكِتَاب الله فقد فعله النبي ﷺ وَأمر بِهِ, هو من الأخذ بالسبب, وَلَيْسَ بمخرج عَن التَّوَكُّل.[102]

الخاتمة:

بعد اتمام البحث بفضل الله تعالى وتوفيقه تتلخص لي مجموعة من النتائج والتوصيات وهي كما يلي:

1- إن انهماك الإنسان بالمادة وإهماله للروح هو سبب شقاوته وضياعه في الدنيا قبل الآخرة.

2- إن الحياة الدنيا لا تخلو من المصائب والمنغصات, فكلما زاد إيمان العبد بربه كلما كان متوكلاً عليه ومفوضاً أمره إليه, فيتلقى هذه المصائب بالصبر والثبات.

3- لقد اعتنى الإسلام منذ البداية بالعقيدة لأن العقيدة الصحيحة ينتج عنها فكر صحيح ويعقبه سلوك صحيح, فإذا ما فسد الإعتقاد ضاعت العقول وانحرف السلوك.

4- إن التحقق بأركان الإيمان ومنها الإيمان بالقضاء والقدر يجعل المؤمن يأخذ بالأسباب عبودية لله تعالى دون التعلق بها والاعتماد عليها, وإنما يكون تعلق القلب بخالق الأسباب والمُسبَّبات مع حسن الظن به سبحانه, فيحيا المسلم سعيداً يملأُ قلبَه التفاؤل والأمل.

5- إن للتفكير الإيجابي المتفائل أثر على صحة الإنسان الجسدية والنفسية, بالمقابل فإن للتفكير السلبي المتشائم أثر في إحداث الاضطرابات النفسية والعضوية, لذلك نرى أن النبي ﷺ كان متفائلاً في جميع أحواله, وهذا ما تثبته السنة الشريفة.

الترمذي, ***سنن الترمذي***, 19كتاب السير, باب: ما جاء في الطيرة, 160/4/ح 1614. وقال الترمذي عقب الحديث: وَفِي البَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَابِسٍ التَّمِيمِيِّ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَسَعْدٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ وَرَوَى شُعْبَةُ أَيْضًا، عَنْ سَلَمَةَ هَذَا الحَدِيثَ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: «كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ فِي هَذَا الحَدِيثِ، وَمَا مِنَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». قَالَ سُلَيْمَانُ: هَذَا عِنْدِي قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ «وَمَا مِنَّا». انتهى. أي أن في الحديث إدراج. قال المباركفوري, أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353ه), ***تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي***,دار الكتب العلمية - بيروت, ط: , 141ه, 1990م, عدد الأجزاء: 10.5/198: وَإِنَّمَا الْمَرْفُوعُ قَوْلُهُ الطِّيَرَةُ مِنَ الشِّرْكِ. فَقَطْ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ هَذَا الْمِقْدَارَ رَوَاهُ جَمْعٌ كثير عن بن مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا بِدُونِ الزِّيَادَةِ.

ابن ماجه, ***سنن ابن ماجه***, 31 كتاب الطب, باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة, 1170/2/ح 3538.

القرطبي, ***المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم***, 628/5.[97]

القاري, علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014ه), ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***, دار الفكر، بيروت – لبنان, ط:1, 1422ه - 2002م, عدد الأجزاء: 9. 7/ 2897.[98]

أبو داود, ***سنن أبي داود***, 27 كتاب الطب, باب: في الطيرة, 18/4/ح 3919. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَعُرْوَةُ هَذَا قِيلَ فِيهِ الْقُرَشِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ فِيهِ الْجُهَنِيُّ حَكَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ وَلَا صُحْبَةَ لَهُ تَصِحُّ.[99]

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ وغيره أنه سمع من بن عَبَّاسٍ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْحَدِيثُ مُرْسَلًا انْتَهَى. يُنظر: العظيم آبادي, ***عون المعبود شرح سنن أبي داود***, 295/10. وعلى هذا فالحديث ضعيف.

العظيم آبادي, محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329ه), ***عون المعبود شرح سنن أبي داود***، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته, دار الكتب العلمية - بيروت, ط:2, 1415 هـ عدد الأجزاء: 14. 295/10.[100]

البخاري, ***الجامع الصحيح***, 76كتاب الطب, بَابُ مَنِ اكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، وَفَضْلِ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ, 126/7/ح 5705.[101]

مسلم, ***المسند الصحيح***,1 كتاب الإيمان, بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ, 198/1/ح218.

العيني, ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***, 245/21.[102]

6- يوصي الباحث بتكثيف البحوث العلمية من قِبل الباحثين والمؤسسات البحثية المهتمة بالدراسات النفسية بربطها بالمسائل والمواضيع العَقَديَّة للدين الإسلامي, فهو ثري بالمواضيع التي تستحق الدراسة, وذلك من خلال التأمُّل والبحث في الكتاب والسنة.

7- كما يوصي الباحث بتأصيل الدراسات والأمراض النفسية تأصيلاً إسلامياً, من حيث تشخيصها وبيان أسبابها وآثارها, ووسائل الوقاية والعلاج منها.

فهرس المصادروالمراجع

1. ابن الأثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ), ***النهاية في غريب الحديث والأثر***, تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, , المكتبة العلمية, بيروت, ط: بلا ، 1399هـ - 1979م, عدد الأجزاء: 5.
2. ابن العربي, القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ) , ***أحكام القرآن الكريم***, راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط: 3, 1424 هـ - 2003م, عدد الأجزاء:4.
3. ابن العربي, القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ), ***المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك***, قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني, قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي, دَار الغَرب الإسلامي, ط:1، 1428 هـ - 2007م.
4. ابن حجر, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى: 852هـ), ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***, رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب, ط: بدون, دار المعرفة- بيروت، ط: بلا, 1379هـ , عدد الأجزاء: 13.
5. ابن رجب, زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ), ***جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم***, تح: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس, مؤسسة الرسالة – بيروت, ط: 7, 1422هـ - 2001م, عدد الأجزاء: 2 (في مجلد واحد).
6. ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ), ***التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد***, تح: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب, ط: بلا, 1387 هـ, عدد الأجزاء: 24.
7. ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ), ***الاستذكار***, تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض, دار الكتب العلمية – بيروت, ط:1, 1421 هـ - 2000 م, عدد الأجزاء: 9.
8. ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ), ***معجم مقاييس اللغة***, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ - 1979م, عدد الأجزاء: 6.
9. ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), ***تفسير القرآن العظيم***, تح: محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت, ط: 1, 1419 هـ .
10. ابن ماجة, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ), ***سنن ابن ماجه***, تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي, ط:بلا, عدد الأجزاء: 2
11. ابن مفلح, محمد بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ),***الآداب الشرعية والمنح المرعية***,عالم الكتب, ط: بلا,عدد الأجزاء: 3.
12. ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ),***لسان العرب***, دار صادر- بيروت, ط.3, 1414 هـ, عدد الأجزاء: 15.
13. أبو بكر الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ), ***مختار الصحح***, تح: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا, ط:5, 1420, هـ - 1999م, عدد الأجزاء: 1
14. أبو داود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ), ***سنن أبي داود***, تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, عدد الأجزاء: 4.
15. الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ), ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***, تح: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, ط:1, 1415 هـ, عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس).
16. البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى:256هـ), ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري***, تح: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), ط1, 1422هـ, عدد الأجزاء: 9.
17. البوطي, محمد سعيد رمضان البوطي, ***كبرى اليقينيات الكونية***, دار الفكر المعاصر, دمشق, ط: 8, 1997م.

18. الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ), ***سنن الترمذي***, تح: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)- ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)- وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ط:2, 1395 هـ - 1975 م, عدد الأجزاء: 5 أجزاء.

19. الجرجاني, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ), ***كتاب التعريفات***, المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, ط: 1, 1403هـ-1983م, عدد الأجزاء: 1.

20. الحاكم, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ), ***المستدرك على الصحيحين***, تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت, ط:1, 1411هـ – 1990م, عدد الأجزاء: 4.

21. الزَّبيدي, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ), ***تاج العروس من جواهر القاموس***, تح: مجموعة من المحققين, دار الهداية, ط: بلا.

22. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ), ***الفائق في غريب الحديث والأثر***, تح: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعرفة – لبنان, ط:2, عدد الأجزاء: 4.

23. السندي, محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ), ***حاشية السندي على سنن ابن ماجه*** = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه, دار الجيل - بيروت، ط: 2.

24. الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), ***المعجم الكبير***, تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي, مكتبة ابن تيمية – القاهرة, ط:2, عدد الأجزاء:25.

25. الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ), ***جامع البيان في تأويل القرآن***, أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط:1, 1420 هـ - 2000 م, عدد الأجزاء: 24.

26. العظيم آبادي, محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ), ***عون المعبود شرح سنن أبي داود***، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته, دار الكتب العلمية - بيروت, ط:2, 1415 هـ عدد الأجزاء: 14.

27. العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ), ***عمدة القاري شرح صحيح*** البخاري, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط: بلا, عدد الأجزاء:12.

28. الفقي, إبراهيم, ***قوة التفكير***, شركات الدكتور إبراهيم الفقي العالمية للتنمية البشرية, ط: بلا, 2007م.

29. الفيروزآبادى, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ), ***القاموس المحيط***, تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت, لبنان, ط:8, 1426 هـ - 2005 م, عدد الأجزاء: 1

30. القاري, علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ), ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***, دار الفكر، بيروت – لبنان, ط:1, 1422هـ - 2002م, عدد الأجزاء: 9.

31. القرافي, أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ), الكتاب: ***الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق***, عالم الكتب, ط: بلا, عدد الأجزاء: 4.

32. القرطبي, أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ), ***المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم***, حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال, (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت), ط:1, 1417 هـ - 1996 م, عدد الأجزاء: 7.

33. القسطلاني, أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ), ***إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري***, المطبعة الكبرى الأميرية، مصر, ط: 7, 1323هـ عدد الأجزاء: 10.

34. مالك, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ), ***الموطأ***, تح: محمد مصطفى الأعظمي, مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات, ط:1, 1425 هـ - 2004 م, عدد الأجزاء: 8.

35. المباركفوري, أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ), ***تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي***, دار الكتب العلمية - بيروت, ط: , 141هـ 1990م, عدد الأجزاء: 10.

36. المحمود, عبد الرحمن صالح, ***القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه***, دار الوطن. ط2, 1418هـ1997م.

37. مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ), ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم***, تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط:1, 1412هـ-1991م, عدد الأجزاء: 5.

38. الهيثمي, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ), ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***, تح: المحقق: حسام الدين القدسي, مكتبة القدسي، القاهرة, 1414 هـ، 1994م, عدد الأجزاء: 1.